17

الانحرافات الدلاليّة الصوتيّة لأهل الشام

في معجم تاج العروس من جواهر القاموس

م. م. نور عبد الباسط حميد

م. د. رغد هاشم محمد

وزارة التربية / المديريّة العامة لتربية بغداد الكرخ الثانية

الملخص

خالف أهل الشام بعضًا من الخصائص الدلالية للغة المشتركة للقبائل العربية، إذ جمعت هذه الدراسة بين مستويين لغويين هما المستوى الدلالي والمستوى الصوتي، فالانحرافات التي تناولها البحث هي انحرافات نطقيّة منها ما وافق فيها أهل الشام بقية القبائل، ومنها ما خالفوهم فيه(كالمشترك اللفظي)، إذ نجد في هذا المستوى كثير من الألفاظ المعرّبة ذات الأصول غير العربية، ومنها ما يرجع الى لهجات قديمة أو الى اللغة الأم، فأهل الشام كانوا يتكلمون اللغة السريانية التي تعدّ إحدى اللغات الساميّة وفرع من الآرامية، وهذه اللغة ظلّت لغة التخاطب بين الساميين ولم تنشأ منها لهجات تذكر غير أنها انقسمت في بداية العهد المسيحي الى لهجتين آرامية غربية وشرقية، ثم انقسمت الغربية الى لهجات منها الآرامية اليهودية والسامرية والفلسطينية المسيحية والنبطية، أما الشرقية فأهم لهجاتها السريانية، واستمرت تلك اللهجات الى القرن السابع الميلادي حين حلت محلها العربية بعد الفتوحات الاسلامية .

الكلمات المفتاحية :تاج العروس ، المستوى الدلالي ، المستوى الصوتي .

The phonetic semantic deviations of the people of the levant in the Taj al – Arous dictionary from the jewels of the dictionary

Noor Abdul Basit Hamid

Ministry of Education / General Directorate of Education Baghdad Karkh2

Abstract:

The people of the Levant disagreed with some of the semantic characteristics of the common language of the Arab tribes as this study combined two linguistic levels namely the semantic level and the phonological level.

The deviations that the research dealt with are pronunciation deviations some of which were in which the people of the Levant agreed with the rest of the tribes and some of which they disagreed with (such as verbal cognates) . At this level we find Arabized words with non-Arabic origins, some of which go back to ancient dialects or to the month tongue.

The people of the Levant used to speak the Syria language , which is considered one of the Semitic languages and a branch of Aramaic, and this language remained the language of communication between the Semites and did not arise from it . Dialects are mentioned, but they were divided at the beginning of the Christiane era into two dialects, Western and Eastern

Aramaic. Then the western divided into dialects including Jewish Aramaic Semantic , Palestinian Christian , and Nabataean . As for the Eastern , its most important dialect was Syriac and these dialects continued until the seventh century AD when they were replaced by Arabic after the Islamic conquests.

Word Muftahih

Crown of the bride – semantic level – phonetic level.

المحور الأول

هيكلية البحث

أولًا: أهمية البحث:-

يهدف البحث الى رصد الانحرافات الدلاليّة مع إبراز أثر التغيّرات النطقية للظواهر اللهجيّة التي نطق بها أهل الشام على المستويين (الدلالي) و(الصوتي) وتفسيرها وفقًا للتفسيرات الصوتية الحديثة، إذ ألقت الدراسة الضوء على فرعين من فروع علم الأصوات؛ هما: علم وظائف الأصوات(phonology)[1] وعلم الأصوات النطقي السمعي(phonetic)[2] ومعالجتهما معًا لصعوبة الفصل بينهما .

ثانيًا: مشكلة البحث:- تتمثّل المشكلة التي تحاول الباحثة معالجتها بالصفات اللهجية التي نطق بها أهل الشام ومحاولة تمييزها نطقيًا عن طريق التمثيل الصوتي[3] والشرح المقطعي[4] والتفسير الدلالي لها وبحث ما كان من تغييرات اجرائية في النطق وتفسيره وفقًا لذلك المنطوق.

ثالثًا: أهداف البحث:- يهدف البحث الى دراسة الجوانب الصوتية التي نطق بها أهل الشام بما فيها من تأثيرات وصفات ومخارج، ودراسة الجوانب الدلالية التي تنطوي على معاني تلك الألفاظ، ثم دراسة جانب ثالث ألا وهو العلاقة بين الألفاظ والمعاني في نطقهم وتفسيرها وفقًا للتفسيرات الصوتية والصرفيّة الحديثة والقاء الضوء على ما يميّز نطقهم .

رابعًا: حدود البحث:- قامت الباحثة بإحصاء الكلمات التي وردت في معجم تاج العروس للهجة أهل الشام والذي مثّل حدود البحث، مع توثيق آراء العلماء فيها.

خامسًا: منهج البحث:- عالجت الباحثة مشكلة البحث بالمنهج الاستقرائي الوصفي التحليلي، وذلك باستقراء النماذج التي وردت في لهجة أهل الشام في معجم تاج العروس ودراستها وتحليلها للوصول الى نتائج علمية تكشف النقاب عن نتائج توصل إليها علم اللغة الحديث.

سادسًا: خطة البحث :- تمثلت خطة البحث بالمحاور الاتية :-

المحور الأول :- هيكلية البحث واجراءاته .

المحور الثاني :- توطئة للزبيدي وجهوده اللغوية .

المحور الثالث :- الكلمات التي وافق بها أهل الشام بقية القبائل.

المحور الرابع :- المشترك اللفظي .

المحور الثاني : - توطئة للزبيدي وجهوده اللغوية

أولًا :- التعريف بالمصنِّف مرتضى الزبيدي

الزبيدي هو محمد بن محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني، أبو الفيض، لقِّب بمرتضى، ولد سنة (1145هـ)، والمتوفى سنة(1205هـ)، هو علّامة اللغة والحديث والأنساب والرجال، وهو من العراق من محافظة واسط، من كبار المصنِّفين، كانت ولادته في الهند في(بلجرام)، ثم نشأ في زبيد في اليمن، ثم رحل الى الحجاز وأقام في مصر، كان مشهورًا بفضله، وانهالت عليه العطايا والتحف، كاتبهُ ملوك من العراق ومن الشام واليمن والحجاز والمغرب، وزعم كثير من أهل المغرب أنّ منْ حجّ ولم يزر الزبيدي كان حَجُّهُ ناقصًا؛ لمكانته فيهم، توفِّي في مصر بمرض الطاعون، ومن مؤلفاته المصنّف الذي كان حدود بحثنا " تاج العروس في شرح القاموس"، و"إحياء العلوم للغزالي"، وكتاب "التكملة والصلة والذيل للقاموس"(الزركلي، (2002)، ج 7، 70)، كان طالبًا يحضر دروس مجموعة من الأشياخ، كالشيخ أحمد الملوي، والجوهري، والبليدي، الصعيدي، والمدمغي، والحفني، إذ تلقّى علومهُ عنهم حتى أجازوه، وشهدوا بجودة علمه و حفظه، إذ أخذ عن ثلاثمائة شيخ(الزبيدي، ج 1، 2).

ثانيًا :- التعريف بمعجم (تاج العروس)

معجم (تاج العروس من جواهر القاموس) من أضخم معاجم اللغة العربية قديمها وحديثها، وهو شرح لمعجم القاموس المحيط الذي كتبهُ الفيروزآبادي، وقد وطبع عام 1965 م ، وقام بتحقيقه مصطفى حجازي، و هو بثلاثة مجلدات وشارك في تحقيق ستة منها، وفي مجلداته خطأ مطبعي ألا وهو أنّ الكتاب تحقيق(ابراهيم الترزي)، إلّا أنّ ذلك ليس صحيحًا؛ لأنه محقق الجزء العاشر منه فقط، إذ يرى المستشرقون أنّهُ آخر المدّ اللغوي في المعاجم العربية، فهذا المعجم يأخذ بأواخر الكلمات، وذلك بأن يأخذ مصدر الكلمة ثم الحرف الأول ثم الثاني، وترتيبه يأخذ نفس الترتيب الذي ورد في القاموس المحيط.

وقد أتمّ الزبيدي شرح القاموس في عدة سنين في أربعة عشر مجلّدًا وسماه تاج العروس (الزبيدي، (د . ت)، ج 1، 2).

المحور الثالث : الكلمات التي وافق فيها أهل الشام بقية القبائل

بعض الكلمات التي جاءت في نطق أهل الشام جاءت موافقه لنطق القبائل العربية إذ لم يحدث فيها أي تغيّر دلالي لا على مستوى البنية ولا على مستوى اللفظ، فلم يحدث فيها انحطاط أو تخصيص أو نقل أو توسّع في الدلالة، وهذه الكلمات وردت على النحو الآتي:

1. الإطْرِية

الإطرية والأُطرية لفظ مستعملٌ قليلٌ، وهو مصدر الشيء الطري لا مفرد له(الفراهيدي، (د . ت)، ج 7 ص 445)، وهو بالكسر طعامٌ لأهل الشام ليس لهُ مفردٌ من لفظِهِ، والفتحُ لحنٌ في لغتهم(الهروي، (2001) ج 14 ص 8)، وهو طعام لأهل الشام ويسمى كنافة وهم يصنعونه (الزبيدي، (د . ت)، ج38 ص 489)، ، ويمكن تمثيل هذا اللفظ بالآتي:

/ إ ـِ ط / ر ـِ / ي ـَ ة /.

فالكلمة تتألف من ثلاثة مقاطع، الأول طويل مقفل، والثاني قصير، أمّا الثالث فهو طويل مقفل، وقد وقع النّبر على المقطع قبل الأخير (ر ـِ) حينما نبدأ من نهاية الكلمة(أنيس، (د . ت)، ص 171-172).

2. شُباط

سُباط وشُباط (كغُراب)، هو اسم شهر بالرومية قبل شهر آذار، يُزاد فيه يوم واحد في حساب أهل الشام كل أربع سنين ليكون تسعةٌ وعشرون يومًا وبذلك يسمّى هذا العام الذي يزاد فيه هذا اليوم (عام الكبيس)؛ ليُعدِّلوا حساب السنة(الفراهيدي، (د . ت)، ج 5 ص 316).

وهذه السنة التي يحصل بها عام الكبيس يتيمن بها اذا وُلد مولود أو قدم قادم(الزبيدي، (د . ت)، ج 19 ص 334)، قال علقمة:

مَحالٌ كـأجوازِ الجرادِ ولـؤلـؤٌ مـن القـلـقـيّ والكبـيسِ الملوَّبِ

(الجتي، (1993)، ص 52)، وتتمثل الكلمة صوتيًّا بالآتي :

/ ش ـُ / ب ـَـ ط / .

فالسين هو حرفٌ من حروف الصفير لكنها ضعيفة للهمس الذي فيها، ويشترك مع الشين في كونهما من الحروف الرّخوة؛ لذلك أُبدل أحدهما من الآخر في النطق(القيسي، (2005)، ص 60 ، 65)، والكلمة بالسن أو بالشين تتألف من مقطعين، الأوّل قصير، والثاني مديد مقفل بصامت وقعَ النّبرُ عليهِ(ب ـَـ ط) حينما نبدأ من نهاية الكلمة(أنيس، (د . ت)، ص 171- 172).

3. ظـلّ

(الظلّ) مفرد جمعه (ظِلال) وهو ما أظلّكَ من سحاب ونحوه(الجوهري، (1990)، ج 5 ص ص 1755 – 1756)، قال تعالى :

(القرآن الكريم ، النحل 58).

وفي لغة أهل الشام ظلّ يفعل كذا، بمعنى دام على عمله، ويومٌ مظلٌّ: أي دائم أو ذو سحاب (الزبيدي، (د . ت)، ج 29 ص 413)، قال الفرزدق:

ولو كنتَ مولى العزّ او في ظِلالِهِ ظلمتَ ولكن لا يدَيْ لك بالظلم

(الفرزدق، (1984)، ج2 ص 276)، فدلالة الفعل (ظلَّ) لدى أهل الشام هي الدلالة نفسها لدى بقية القبائل العربية، وهي دلالة الدوام والاستمرار في الحركة، ويتمثّل الفعل صوتيًّا بالآتي :

/ ظ ـَ ل / ل ـَ / .

الفعل مبدوء بحرف (رِخو)، وهو (الظاد)، وقد يكون الفعل قد أخذ معناه من هذه الرخاوة، فهذا الحرف من الحروف التي لا توجد البتّة في كلام كثير من العجم؛ لذلك فالحرف وفعله عربيان (القيسي، (1973)، ص 57، 59)، فهو عبارة عن مقطعين، الأوّل طويل مقفل، والثاني قصير، وقد وقع النّبرُ فيه على المقطع قبل الأخير حينما نبدأ من نهاية الكلمة (ظ ـَ ل) (أنيس، (د . ت)، ص 171- 172).

4. الفُول

الفول حب يقال له الباقلي ،الواحدة فولة(الفراهيدي، (د . ت)، ج 8 ص 334)، ولدى ابن زكريا جاء بالمعنى نفسه(بن زكريا، (1979)، ج 4 ص 462)، والفول بالضم : هو الباقلى وهو حب كالحمص عند أهل الشام وهو مختصٌّ باليابس، الواحدة فولة وقد خالف اصطلاحه، ومما يستدرك عليه : الفوّال بالتّشديد: بائع الفول(الزبيدي، (د . ت)، ج 30 ص 199).

(فالفول) لفظٌ فارسيّ، وفي اللاتينية يقولون(faba) ، وفي الايطالية (fava)، وأصل زراعته في بلاد الفرس وأفريقية(اللبناني، (1932)، ص 53)، ويتبين لنا ان دلالة الفول عند أهل الشام لا تختلف عن دلالتها عند غيرهم وهي الدلالة على اليابس، وتتمثل الكلمة صوتيًّا بالآتي:

/ ف ـُـُ ل / .

فالكلمة تتألف من مقطع واحد مديد مقفل بصامت وقع النّبرُ عليه(أنيس، (د . ت)، ص 171- 172).

5 . الوَيْبَة

الويبة هو مكيال للحبوب ويستعمل للوزن ويقدّر بستة عشر قدحًا وكل قدح يقدّر بالوزن من الحبّ المعتدل بسبعمئة واثنتين وستين حبة (القلقشندي، (1987)، ج 3 ص 512)، وهي كلمة مولّدة على وزن (شَيْبَة) استعملها أهل الشام ومصر وأفريقية، وهي (مكيالٌ) وهو اثنان وعشرون مدًّا أو أربعةٌ وعشرون(الزبيدي، (د . ت)، ج 4 ص 321)، وتجمع على(وَيْبَات) و(وَيَبَات)، ويختلف هذا المكيال بحسب البلدان(عمر، (2008)، ج 3 ص 2504)، وتتمثّل الكلمة صوتيًّا بالآتي:-

/ و ـَي/ ب ـَ ة / ⟵ / و ـَي/ ب ـَـَ ت / أو / و ـَ / ي ـَ / ب ـَـَ ت /

المفرد الجمع

مفرد الكلمة عبارة عن مقطعين طويلين مقفلين وقعَ النّبرُ فيهما على المقطع قبل الأخير حينما نبدأ من آخر الكلمة(و ـَ ي)، أمّا الجمع (وَيْبات)، فهو عبارة عن مقطعين الأول طويل مقفل والثاني مديد مقفل بصامت وقع النّبر فيه على المقطع الأول(ب ـَـ ت) حينما نبدأ من آخرها، أمّا الجمع(وَيَبَات)، فهو بثلاثة مقاطع، الأول والثاني قصيران أمّا الثالث فهو مديد مقفل بصامت وقع النّبرُ عليه(أنيس، (د . ت)، ص 171-172) .

6. الفُنْدُق

الفُنْدُق، هو الخان الذي ينزِلُهُ الناس في الطرق والمدائِن، وهو بهذا المعنى بلغة أهلِ الشامِ، والجمعُ فَنادِقُ(الفراهيدي، (د . ت)، ج 5 ص 261)(الزبيدي، (د . ت)، ج 26 ص 316)، ويأتي بمعنى حِمْلُ شجرةٍ كالبُندُق(الفراهيدي، (د . ت)، ج 5 ص 261)، وهو لفظٌ يونانيّ (pandochaion) بمعنى مكان يَقبَل الجميع ، وقد عُرّب بمعنى يرادف المكان وأخذ يُطلَق على النُّزُل والمنزل(اللبناني، (1932)، ص 53).

وتتمثّل الكلمة صوتيًّا بالآتي :

/ ف ـُ ن / د ـُ ق / .

الكلمة عبارة عن مقطعين طويلين مغلقين وقع النّبرُ فيها على المقطع الثاني(ف ـُ ن)(أنيس، (د . ت)، ص 171 - 172).

7. **القَسطريّ**

واحِدُهُ (قَسْطَر) و(قِسْطار)، ويُجمَع على(قَسَاطِرَة)(الفراهيدي، (د . ت)، ج 5 ص 249)، و(القسطَرِيّ) هو الجِهْبِذ بالروميّة، وتكلّمت به العرب، وتكلَّمَ به أهل الشام بهذا المعنى، قال الشاعر :

دنانيرُنا من قرنِ ثورٍ ولم تكنْ مِنَ الذّهبِ المضروبِ عِنْدَ القَساطِرة

(الهروي، (2001)، ج 9 ص 290)، و(الجِهْبِذ) هو صاحِبُ الفَهْم، الذَّكِيّ، وهو أنْ تعرِفَ الشيءَ بالقَلْب (المرسي، (1996)، ج 1 ص 257)، ويأتي أيضًا بمعنى منتَقِدُ الدَّراهِم، وهو عارفٌ و مميِّزٌ الجيّدَ من الردئ، ووجد الأزهري أنّه جاء بمعنى(الجَسيم)(الزبيدي،(د . ت)، ج 13 ص 414- 415).

ويبدو للباحثة من عرضها لهذه المادة أنّ(القَسْطَريّ) هي لفظة معرّبة جاءت في كلام الروم ثمَّ وردت في كلام أهل الشام وأن دلالتها لدى أهل الشام لم تختلف عمّا دلّت عليه لدى الروم لكن صار لها دلالة أخرى وهي الجَسيم ومنتقِد الدَّراهِم.

(فالسين) منفتِحٌ مهموسٌ فيه صفير، و(الطاء) صوت مجهور ليس فيه صفير، وقد جُمِع الصوتان في هذه الكلمة لما فيهما من صفة الصفير(القيسي، (2005)، ص 53)، وتتمثّل الكلمة صوتيًّا بالآتي :

/ ق ـَ س / ط ـَ ر / و / ق ـِ س / ط ـَ ـَ ر / ←/ ق ـَ / س ـَ ـَ / ط ـِ / ر ـَ ة / .

المفرد المفرد الجمع

مفرد الصيغة(قَسْطَر) عبارة عن مقطعين طويلين مقفلين وقع النّبرُ فيه على المقطع الثاني(ق ـَ س)(أنيس، (د . ت)، ص 171 - 172)، أمّا الصيغة المفردة الثانية(قِسْطار)، فهي عبارة عن مقطعين، الأول طويل مقفل والثاني مديد مقفل، وقد وقع النّبرُ فيه على المقطع الأول(ط ـَ ـَ ر) (أنيس، (د . ت)، ص 171- 172)، أمّا عن جمع الصيغة(قَساطِرة)، فهي بأربعةِ مقاطع، الأول والثالث قصيران، والثاني طويل مفتوح، أمّا الرابع فهو مقطع طويل مقفل بصامت وقع النّبرُ فيه على المقطع الثاني(ط ـِ)(أنيس، (د . ت)، ص 171- 172).

المحور الرابع :- المشترك اللفظي

عن سيبويه، أنّ العرب قد يأتي في كلامها اتفاق اللفظين واختلاف المعنيين، وهو ما سُمّي بالمشترك(سيبويه، 1988، ج1 4 ص 323)، فهو اللفظ الواحد الذي يأتي بأكثر من معنى في اللهجة نفسها، فهي إمّا أنْ تكون من واضع واحد بهدف الإيهام واللبس أو تكون من واضعين، وذلك بأن يضع أحدهما معنى اللفظ قبيلة ثم يأتي الآخر فيضع معنى آخر للفظ نفسه في قبيلة أخرى ويشتهر هذا اللفظ بين القبيلتين(السيوطي، (1998)، ج 1 ص 292).

فالمشترك ما جاء لمعنى كثير لاشتراكه بين المعاني، ويدخل فيه المشترك بين المعنيين (الجرجاني، (1985)، ص 229)، وقد وقع المشترك في كلام أهل الشام بكلماتٍ جاء فيها تخصيصٌ في الدلالة، ومنها ما جاء فيه انحطاطٌ فيها، ومنها ما جاء فيه نقلٌ في المعنى، أو التّوسع في الدلالة، ويمكن استعراض الكلمات التي جاءت في نطقهم على النحو الآتي :

المطلب الأول :- نقل في الدلالة

يحدث أنْ تنقل دلالة بعض الألفاظ الى دلالات أُخرى فيكون بين الدلالتين وجه شبه أو وجه تعلّق، وهذه العلاقة قد تكون علاقة مشابهة أو غير مشابهة، وقد حدث النقل في المعنى في نطق أهل الشام في الكلمات الآتية :

1 . الإجّار

(انْجار) لغةٌ في (اجّار)، وهي لغةٌ قبيحةٌ فيه(الفراهيدي، (د . ت)، ج 6 ص 174)، فحينما يجمعونها يتركون الإدغام ويجمعونها على أجاجير(الفراهيدي، (د . ت)، ج 3 ص 22)، (الإجّار) بكسر فتشديد الجيم : السطح الذي ليس عليه سُترة بلغة أهل الشام(الزبيدي، (د . ت)، ج 10 ص 28) وكما عرفه بقية العرب، وفي الحديث :

(مَنْ باتَ على إجَّار ليس له ما يَرُدُّ قَدَمَيْهِ فقد بَرِئتْ منه الذِّمَّة)(الزمخشري، (د . ت)، ج 1 ص 24).

والإجّار هو السطح الذي ليس حوله ما يرد الساقط عنه(الهروي، (2001)، ج 11 ص 122)، والآجر كلمةٌ فارسيّة معرّبة وهي الطوب الذي يبنى به(الرازي، (1999)، ج 1 ص 6).

الآجر مفرد جمعه أجاجير وأجاجرة(القرطبي، (د . ت)، ج 14 ص 222)، وهذان الجمعان هما صيغتا منتهى الجموع يدلان على المبالغة والكثرة، وتتمثل الصيغة الافتراضية لها بالآتي :

/ أ ـَ أ / ج ـِ ر / ⟵ / أ ـَ / ج ـَ ـَ / ج ـِ ـِ ر/.

المفرد الجمع

فالجمع(أجاجير) يتألف من ثلاثة مقاطع، الأول قصير، والثاني طويل مفتوح، والثالث مديد مقفل بصامت، وقد وقع النّبر فيه على المقطع الأوّل (ج ـِ ـِ ر) حينما نبدأ من آخر الكلمة(أنيس، (د . ت)، ص 171- 172).

/ أ ـَ أ / ج ـِ ر / ⟵ / أ ـَ / ج ـَ ـَ / ج ـِ / ر ـَ ة /.

المفرد الجمع

(أجاجرة) يتألف من أربعة مقاطع، الأول قصير، والثاني طويل مفتوح، والثالث قصير، والرابع طويل مقفل، وقد وقع النّبرُ فيها على المقطع الثالث(ج ـَ ـَ) حينما نبدأ من آخر مقطع (أنيس، (د . ت)، ص 171- 172)، فالتاء التي في آخر هذا الجمع هي للمبالغة، وقد قلبت الوصف الى الاسمية واشتهر المسمّى بذلك الاسم(السامرائي، (2007)، ص 108).

2 . البُهَار

تتابعت المعجمات على معنى(البُهار)، وهو(الحِمْل)(الفراهيدي، (د . ت)، ج 4 ص 48) (الأزهري، (د . ت)، ج 6 ص 154)(الزمخشري، (د . ت)، ج 1 ص 140)(الإفريقي، (1414هـ)، ج 4 ص 84).

أما الأزدي وابن زكريا والفيومي فقد خرجوا عن هذا المعنى وقالوا (البُهار) هو اسم واقع على شيء يوزن به(الأزدي، (1987)، ج1 ص 331)(بن زكريا، (1979)، ج 1 ص 309) (الفيومي، (د . ت)، ج 1 ص38)، فهو لفظٌ معرَّب جاء في كلام العرب، وأضاف معانٍ أخرى للبُهار، وهي: أن تأتي بمعنى الغَلَّبَه، ومن ذلك قوله:

(بهَرَ القمرُ النجومَ، اذا غلبها بضوئِه)، ويُقال: (بَهرًا لك: كأنّهُ دعاء عليه بالغَلَبَة)(الأزدي، (1987)، ج 1 ص 331).

و(البُهار) بلغة أهل الشام هو العِدْل، وهو(أربعمائة رطل)، وهو ما يُحمَل على البعير(الزبيدي، (د . ت)، ج 10 ص 266).

فمن استعراض المعاني التي جاءت في مادة(البُهار) يتبين لنا وجود فريقين: الفريق الأول: يرى أنّهُ لفظ غير عربي، فالخليل يقول إنها قبطيَّة(الفراهيدي، (د . ت)، ج 1 ص 48).

أمّا الأزهري فيرى أن لهُ وجهان في ذلك، وجهٌ يرى أنّها كلمةٌ فارسية؛ لما في معناها الذي لم يُسمع به، وتعني (الآنية) أو (العرار)، وهو الحنوة، أمّا الوجه الآخر فيرى أنّها كلمة عربية تعني (حَمْل الأثقال وغيرها)، كالمجلدات، والمجلد ستمائة رطل، وقد استعمل العرب هذه اللفظة في أشعارهم(الهروي، (2001)، ج 6 ص 154 – 155)، وهذا ما نجدهُ في قول بُريق الهذلي وهو يصف سحابًا ثقيلًا:

بمُرتَجِزٍ كأنَّ على ذُراه ... رِكابَ الشامِ يحمِلْنَ البُهارا

(بن جني، (1962) ، ص 90)، ووجد بعضهم أنّها كلمة ليست بدوية(بن زكريا، (1979)، ج 1 ص 309)(الجواليقي، (1827)، ص 27).

أما الفريق الثاني : فيرى أن هذه اللفظة عربية معروفة والعامة تضم الباء(ثعلب، (د . ت)، ج 2 ص 5)، وقال ابن بري نقلا عن ابن جني أنّ(البُهار) لفظٌ عربيّ مأخوذ من: بهرني الشيء لأن الثقل يبهر حامله(بن بري، (د . ت)، ج 1 ص 45).

ويبدو لنا في أثناء استعراضنا للأقوال التي وردت في هذه اللفظة من جانب عربيتها أو العكس أنها لفظة غير عربية وتعني(الآنية) أو بمعنى(العرار)، ثم عرِّبت باستعمالها في كلام العرب في أشعارهم و استعمالها للشيء الذي يوزن به، ومما يدل على عدم عربيتها أنها لم تأتِ على أوزان العرب المعروفة، وتتمثّل صوتيًّا بالآتي:

/ ب ـُ / هـ ـَ ـَ ر /.

فالكلمة عبارة عن مقطعين، الأول قصير والثاني مديد مقفل وقع النّبرُ عليه(أنيس، (د . ت)، ص 171- 172).

3. الفردوس

(الفِردَوس) هو البستان، وهو لفظٌ روميّ لكنّهُ عُرِّب، وجنسُهُ مذكّر لكنهُ أُنِّثَ، فالفراديس جاء بلفظ الجمع لأنه أراد بها الجنّة، (الإفريقي، (1414هـ)، ج 6 ص 163) (الزبيدي، (د . ت)، ج 16 ص 321)، قال تعالى:

ٱ□□□□□□□ٓ(القرآن الكريم، المؤمنون آية 11)، قال الفراء هو عربي ويقال الفردوس أوسط الجنة وأعلاها(الفراء، (د . ت)، ج 2 ص 231)، وقال الأزهري الفردوس كلمة رومية وعُرِّبت، ويلفظ بالسريانية (فردوس)، وقيل تعرفه العرب وذلك في قول حسان :

وإنّ ثواب الله كل موحدٍ ... جنانٌ من الفردوس فيها يتلّد

(بن ثابت، (1994)، ص 93)، إنّ هذه اللفظة هي لفظةٌ أعجميةُ الأصولِ معرَّبة، وقد تُصُرِّف فيها وأُجريت على وجوه الاعراب، اذ يُفهم من النص : الفردوس لفظٌ عربيٌّ مشتق من الفردسة وتعني (السعة)، ومنهم من عدوه لفظٌ سرياني ولم نجده الا في قول حسان السابق ذكره.

يتبين لنا ان لفظة (الفردوس) هي من باب توافق اللغات وهو ما نسميه المشترك اللفظي، فقد وجدت في الفارسية القديمة والفارسية البهلوية والكردية والأرمنية وفي الآشورية والعبرية والسريانية والعربية واللاتينية واليونانية(علي، (2009)، ص 393)، وقال الجواليقي هو لفظ دخيل توهم في كونه جمعًا لأن بناءه وافق بناء الجمع على وزن (فعاليل) ثم قيل للمفرد (فردوس) فأصله في اليونانية (براديسُس) تحذف السين الأخيرة التي هي علامة الرفع ويبقى(براديس) فصادف بناؤه بناء الجمع وسموا مفرده (فردوس)، وهذا الأصل اليوناني مأخوذ من الفارسية القديمة ثم دخلت الى السريانية والانكليزية والفرنسية والايطالية ،وهو عند أهل كل اللغات بمعنى البستان(الجواليقي، (1827)، ص ص 470 – 471)، فالكلمة تتمثّل صوتيًّا بالآتي:

/ ف ـِ ر / د ـَ و س / ⟵ / ف ـَ / ر ـَ ـَ / د ـِ ـِ **س/** .

المفرد الجمع

فالمفرد عبارة عن مقطعين، الأول طويل مقفل بصامت والثاني طويل مقفل بصامتين، أمّا الجمع فهو عبارة عن ثلاثة مقاطع، الأول قصير والثاني طويل مفتوح، أمّا الثالث فهو مديد مقفل بصامت وقع النّبر فيه علة المقطع الثاني(ر ـَ ـَ)(أنيس، (د . ت)، ص 171- 172).

4 . الفوم

ﭧﭨﭩﭪ□□□□بجبحبخبمبهﭫ

(القرآن الكريم، البقرة، 61)، (الفوم) لغةٌ قديمة وهي: الحنطة والخبز(الفراء، (د . ت)، ج 1 ص 41)، ويُقال أنّ(الفوم) و(الثوم) هي: الحنطة، فكأنّهما بمعنى واحد، أي يجوز إبدال الثاء من الفاء(الهروي، (2001)، ج 15 ص 118)، ولا خلاف عند أهل اللغة أن الفوم هي الحنطة وبقية الحبوب، ويقال: (فوّموا لنا)، أي: اخبزوا(الزجاج، (1988)، ج 1 ص 123)، و(الفوم) هو الحمُّص بلغة أهل الشام(الزبيدي، (د . ت)، ج 33 ص 222).

وتتمثّل الكلمة صوتيًّا بالآتي :

/ ف ـُ ـُ م / .

فالكلمة سواءٌ أكانت بالفاء أم بالثاء هي عبارة عن مقطع واحد مديد مقفل وقع النّبرُ عليه(أنيس، (د . ت)، ص 171- 172)، فقد حدث لها نقلٌ في الدلالة، فمن الحنطة والقمح الى الحمّص بلغة أهل الشام، فهي جميعها بمعنى البقول، أي حدث في هذه اللفظة نقل في الدلالة لعلاقة المشابهة، (فالثاء) من الحروف التي انفردت بها العربية، إذ لا وجود لها في لغات العجم(القيسي، (2005)، ص 57).

قال الأصمعي أنّ (الثاء) من الحروف التي ليس لها وجود في الفارسيّة ولا في الروميّة؛ أي أنّها مختصّة بلغة العرب، فهما حرفان من الحروف الرخوة الضعيفة فيها همسٌ وخفاء (القيسي، (2005)، ص 56 - 60)، ولاشتراك الصوتين في تلك الصفات أُبدل إحداهما من الأخرى.

5. القَرَامِيد

الفعل منه (قرمَدَ) وهو كلُّ ما يطلى به للزينة، كالجص، ويأتي بمعنى(الصخور)(الهروي، (2001) ، ج 9 ص 305)، والقرمَد حجارة لها خروق يبنى بها، والقرمد كالآجر والمشهور عند أهل الشام (قراميد) وهو شيء يشبه الآجر، آجِر الحمامات ،ويقال بناء مُقَرمَد بالآجِر، و بناء مقرمَد عالٍ(الزبيدي، (د . ت)، ج 9 ص 33).

إنّ(القرميد) هو لفظ منقول من اليونانية (keramis) معناه تراب محروق أي طين مفخور بالنار(اللبناني، (1932)، ص 59)، قال النابغة الذبياني :-

وإذا طَعَـنَـتْ طَعَنَـتْ فـي مُستهـدِفٍ رابى المَجَسّةَ بالعَبـيـرَة مُقَـرْمَـدِ

(الذبياني، (د . ت)، ص26)، فعامّة الناس يطلقون على ما تعلّى به السقوف(القراميد)، وهي جمع (قَرْمَد)، والصواب أن (القَرمَد) ما طُلِيَ به الحائط من جُصّ أو جيار أو غيره(بن قيس، (2012)، ص 12)، وهو جمعٌ مفردهُ(قِرميد)، وهو طابق الدار(مصطفى وآخرون، (د . ت)، ج 2 ص 730)، وتتمثل الكلمة صوتيًّا بالآتي:

/ ق ـِ ر / م ـِ ـِ د / ⟵ / ق ـَ / ر ـَ ـَ / م ـِ ـِ د / .

المفرد الجمع

مفرد الصيغة عبارة عن مقطعين، الأول طويل مقفل بصامت، والثاني مديد مقفل بصامت، أمّا الجمع منه فيتألف من ثلاثة مقاطع، الأوّل قصير، والثاني طويل مفتوح، أمّا الثالث فهو مديد مقفل بصامت وقع النّبرُ عليه(م ـِ ـِ د) حينما نبدأ من نهاية الكلمة(أنيس، (د . ت)، ص 171- 172).

6. المُصطارُ و المُصطارة

(المُصطارُ) هي الخمرة التي فيها حلاوة(ابن السِّكيت، (1998)، ج 1 ص 268)، و (المُصطارُ) على وزن(مُفْعالٌ)، أصلُهُ(صَطَرَ)، وهو الحامض من الخمْر،(الأزهري، (2001)، ج 12 ص 94)، (فالصاد) لغةٌ في (السين) فأصلُ صادِه سين قلبت مع الطاء صادًا؛ لقرب مخرجهما، والمُصطار مضبوط (بالضم) وهو لفظٌ مأخوذ من (اسطارَّ)(يسطارُّ) مثل ادهامَّ يدهامُّ، وهي الحديثة من الخمر بلغة أهل الشام، وقيل هي الخمرة الحامِضَة المتغيّرة الطعم والريح التي تصرع شاربها(الزبيدي، (د . ت)، ج 12 ص 27 – 314)، وجاء (المُسطارُّ) بمعنى أطيب أنواع اللبن وأحلاه(الزبيدي، (د . ت)، ج 14 ص 129 – 130).

قال عدي بن الرقاع:

مِسْطارَةٌ بكرت في الرأس نشوتها كـأن شـاربـهـا مما به لـمـمُ

(الرقاع، (د . ت)، ص 66)، وتتمثّل الكلمة صوتيًّا بالاتي :-

/ م ـُ س / ط ـَ ـَ ر ر / .

الكلمة عبارة عن مقطعين الأول طويل مقفل بصامت، والثاني مديد مقفل بصامتين وقع النّبر عليه (ط ـَ ـَ ر ر)(أنيس، (د . ت)، ص 171 – 172)، ففي هذه الكلمة(السين) وقعت قبل الحرف المستعلي(الطاء) فقربت منه بقلبها(صادًا) فصارت(مصطارّ)، وقد سمّاها سيبويه المضارعة(سيبويه، (1988)، ج 4 ص 478 – 479)، وسمّاها ابن جني المقاربة(الموصلّي، (د . ت)، ج 2 ص 144)، (فالصاد) هو صوتٌ مهموس من أصوات الصفير، مطبق مستعلٍ (القيسي، ص 64)، أما (السين) فهو صوتٌ مهموس من أصوات الصفير منفتح (القيسي، ص 53)؛ لذلك أُبدِل أحدهما من الآخر، أمّا(الطاء) فقد اجتمعت فيه صفات القوة، وهي الشِدّة والاستعلاء والإطباق والجهر؛ لذلك فقد تناسبت صفات السين مع بعض صفات الطاء فأبدل الصوت من الصاد الى السين .

إن(المسطارّ) هو لفظ لاتيني أصله mustum ومعناه الخمرة الجديدة غير المختمرة لهذا قيل فيها حلاوة، وهذه الكلمة صورتها بالانكليزية must وبالايطالية mosto وبالفرنسية mout (الجواليقي، (1827)، ص 591).

نستنتج من عرضنا لهذه اللفظة أنّه حدث فيها نقلٌ في الدلالة لعلاقة المشابهة في الاختمار، فقد وُجد أنها تعني الخمرة الجديدة التي لم تختمر بعد؛ لذلك فيها حلاوة لدى أهل الشام، وجاءت بمعنى أطيب أنواع اللبن لدى غيرهم من القبائل .

7. المشمش

للمشمش دلالات متعددة عند أهل الشام وهي :

-الإجاص

وهو لفظ عربي مأخوذ من (المَشمَشة) وتعني: الخِفّة والسّرعة(الأزدي، (1987)، ج 1 ص 76)، والمِشمِش هو نوع من الفاكهة بكسر الميمين وفتحهما(الرازي، (1999)، ج 1 ص 642)، ويسمى الإجاص (الإنجاص) في الشام(مصطفى وآخرون، (د . ت)، ج 2 ص797).

والإجاص هو المِشمِش بالكسر وبالضم هكذا يقوله أهل الشام، ويقال أطعمَهُ هشا مشا: أي طيّبًا، ويقال بالفتح أيضا فهو اذًا مثلث(الزبيدي، (د . ت)، ج 17 ص 388- 474).

-البرقوق

البرقوق بمعناه اللغوي هو الناضج قبل الأوان، وهو لفظ لاتيني دخل في كلام العرب (الجواليقي، (1827)، ص 58).

هو اجّاص صغار يعرف بالشام (جابزك) وقيل هو المِشمِش، و هو لفظ مولَّد جاء بمعنى المشمش(الزبيدي، (د . ت)، ج 25 ص 71).

-الدراقِن

عن ابن دريد أنّ(الدراقن) بمعنى الخوخ، وقال: هي لغة شامية أو قد تكون رومية معرَّبة (الأزدي، (1987)، ج 2 ص 1147)، و(الدراقن): هو المِشمِش كعَلابِط، وقال أبو حنيفة: هو الخوخ بلغة أهل الشام(الزبيدي، (د . ت)، ج 25 ص 12).

و(الدراقن) هو المشمش وهو لفظ معرّب سرياني أو رومي(الزبيدي، (د . ت)، ج 35 ص 12)، إن (دراقن) و(دراق) هو لفظ فارسيّ معناه (اللوز)، وقد يكون نحتًا مأخوذ من(التِّرياق) وهو الدواء للذّةِ طعمه(اللبناني، (1932)، ص 26).

ويبدو من استظهارنا للفظة(المشمش) أنّها بلغة أهل الشام جاءت بألفاظ متعددة وهي : الإجاص و الدراقن و البرقوق.

8 . النُّلك

(النُّلك) بكسر النون وضمِّها، جمعٌ مفردُهُ(نُلكة) و(نِلْكة)، وهي شجرة الدِّب حِمْلُها زعرور أصفر(الفراهيدي، (1996)، ج 5 ص 372)(الهروي، (2001)، ج 10 ص 138)(المرسي، (2000)، ج ص 179)، وهي شجرة يسمّيها أهل الشام(القراصيا) ويكون لون ثمارها أحمر وأصفر (الزبيدي، (د . ت)، ج 27 ص 376)، وسمّي (بالرّوبة) عند غيرهم(الزبيدي، (د . ت)، ج 2 ص 544).

هذا اللفظ لم يتطرّق له ابن دريد، إذ يقول أنّ العرب لا تعرفه له نوى مستديرة صلبة(الإفريقي، (1414هـ)، ج 4 ص 323).

فمن استظهارنا لمادة(النُّلك) يتضح لنا أن هذه الكلمة فيها اختلاف في التّسمية لدى أهل الشام عنها لدى بقية القبائل، فهي كلمة بعض العرب لا تعرفها ويمكن تمثيلها صوتيًّا بالآتي:

/ ن ُ ل / ك َ ة / ⟵ / ن ُ ل ك /

المفرد الجمع

مفرد الكلمة عبارة عن مقطعين طويلين مغلقين وقع النّبرُ فيه على المقطع الثاني(ن ُ ل)، أمّا الجمع فهو بمقطع واحد مديد مقفل بصامتين وقع النّبرُ عليه(أنيس، (د . ت)، ص 171- 172).

المطلب الثاني:- تخصيص الدلالة

تخصيصُ الدِلالة هو أنْ نجعل المعنى العام لدلالة اللفظة أكثرُ تخصيصًا وأضيق من معناها السابق وذلك بإضافة ملمح خاص لها(الداية، (1996)، ص 311)(رشيدة، (2014)، ص 47)، وقد جاء تخصيص الدلالة في نطق أهل الشام في الكلمات الآتية :

1 . الحُزّة

(الحَزُّ) : هو قطعٌ غير بائنٌ في اللحم، يُقال حَزَزْتُهُ حَزًّا واحتِزازًا(الفراهيدي، (د . ت)، ج 3 ، ص 16).

قال ذو الرّمة:-

وعَبدُ يَغُوثٍ تَحجِلُ الطَّيرُ حولَهُ قدْ احْتَزَّ عُرشَيْهِ الحُسامُ المُذَكَّرُ(مسعود، ص 133) .

الحُزة بضم الحاء بلغة أهل الشام: هي القطعة من كل شيء(الزبيدي، (د . ت)، ج 15 110)، وجاءت الحُزّة لدى غيرهم بمعنى العنق، أي (أخذ بعنقه) على سبيل التشبيه، وتأتي بمعنى قطعة اللحم التي قُطِعت طولًا(الهروي، (2001)، ج 3 ص 265)(الزبيدي، (د . ت)، ج 15 ص 105)، فالحاء والزاي أصلٌ واحدٌ معناه الفرض في الشيء بحديدة أو بشيء آخر(بن زكريا، (1979)، ج 2 ص 5)، و(الحُزّة) ما قُطِعَ من الكَبد خاصة(المرسي، (2000)، ج 1 ص 379).

فمن استظهار معنى (الحُزّة) نجد أن دلالتها لدى أهل الشام تختلف عمّا دلّت عليه لدى بعض القبائل، إذ حدث في الكلمة تخصيصٌ في دلالتها في نطق القبائل العربية من معنى (القَطِع) بصورة عامّة الى معنى (القَطِع) في بعض الأشياء، ويمكن تمثيل الكلمة صوتيًا بالآتي:

/ ح ـُ ز / ز ـَ ة / .

فالكلمة عبارة عن مقطعين طويلين مقفلين وقع النّبرُ فيها على المقطع الثاني(ح ـُ ز) حينما نبدأ من نهاية الكلمة(أنيس، (د . ت)، ص 171- 172).

2. القَدِيديون

(القِدّ) مأخوذٌ من القَطْع، وهو لفظٌ مستعمل(الفراهيدي، (د . ت)، ج 5 ص 17)، و(القِدَد) هي الفِرَق من الناس، قال تعالى:

ﱡ ﱠ(القرآن الكريم، الجن 11)، أي متفرقين (بن دريد، (د . ت)، ج 1 ص 550)، قال ابن الأثير هكذا يروى بالقاف وكسر الدال، و (القديد) هو مُسيح صغير، كأنما هم لخسّتهم يلبسون القديد، وتصغيرهم بلفظ (قُديد) هو تصغير لشأنهم (ابن الأثير، (1979)، ج 4 ص 22)(المدني، (د . ت)، ص 160). القَديديون بالفتح ولا يضم، هم تبّاع العسكر من الصنّاع كالشّعّاب والحدّاد والبيطار، معروف في كلام أهل الشام(الزبيدي، (د .ت)، ج 9 ص 17).

إن هذه اللفظة لم يختلف معناها لدى القبائل العربية عنه لدى أهل الشام إذ جاءت بالمعنى نفسه وهي في الأصل تدل على التقطيع، فهم لتقطّع ثيابهم ولتفرّقِهم في البلاد ولخستهم أطلق عليهم القديديون، ففي هذه المادة معنى محوري اشتقت منه المعاني الأخرى وهو دلالة القطع، فقد حدث في اللفظة نقلٌ في الدلالة، إذ نُقِلَ المعنى من دلالته الحقيقية الى دلالة أُخرى لعلاقة المشابهة بين التقطيع والوضاعة الى تبّاع العسكر، وتتمثل الكلمة صوتيًّا بالآتي:

/ ق ـَ / د ـِ ـِ د / ⟵ / ق ـَ / د ـِ ـِ / د ـِ ي / و ـُ ن /

المفرد الجمع

مفرد الصيغة عبارة عن مقطعين، الأوّل قصير، والثاني مديد مقفل بصامت وقع النّبرُ عليه (د ـِ ـِ د)، أمّا الجمع فهو بأربعة مقاطع، الأوّل قصير، والثاني طويل مفتوح، أمّا الثالث والرابع فهما

طويلان مقفلان بصامت، وقد وقع النّبرُ على المقطع الثالث حينما نبدأ من نهاية الكلمة(د ـِ ـِ) (أنيس، (د . ت)، ص 171- 172).

/ ق ـُ / د ـَ ي د /
تصغير الصيغة

الصيغة عبارة عن مقطعين، الأوّل قصير، والثاني مديد مقفل بصامتين وقع النّبرُ عليه(د ـَ ي د) (أنيس، (د . ت)، ص 171- 172).

3. مُثخِن

(ثَخُنَ) بمعنى غَلُظَ وصَلُبَ(الرازي، (1999)، ص 48)، والإثخان في الشيء هو الإكثار منهُ والمبالغة فيه، واستثخنَ الرجلُ إذا ثُقُلَ من إعياءٍ أو نومٍ، وأثخنتهُ الجراحة، أي أوهنتهُ (الإفريقي، (1414هـ)، ج 13 ص 77) ، (المُثْخِن) هو رزين العقل، ويكنّى به أهل الشام عن الضحك البسيط الخفيف، ونقول مُثْخِنٌ للمُبالِغ في إيراد القولِ أو الحِكاية، وأثخنهُ ضربًا، أي: بالغَ فيه (الزبيدي، (د . ت)، ج 34 ص 328)، قال تعالى :-

ُّ□ □ □ □ □ □َّ(القرآن الكريم، محمد 4).

وتتمثّل الكلمة صوتيًّا بالآتي:-

/ م ـُ ث / خ ـِ ن / .

الكلمة عبارة عن مقطعين طويلين مقفلين بصامت وقعَ النّبرُ فيهما على المقطع الثاني(م ـُ ث) (أنيس، (د . ت)، ص 171- 172)، وهذه الكلمة هي صيغة اسم فاعل مشتقّة من فعل غير ثلاثي، إنّ هذه اللفظة لم يتوسع بها أهل الشام كما فعل غيرهم من القبائل؛ لأن هذه اللفظة تعني عندهم رزين العقل، أي المتّزن ويكنّى لديهم عن الضحك الخفيف أيضًا فما من مبالغة لديهم ولا توسّع لكننا أوردناها من باب تخصيص الدِلالة.

4. النواتي

(نَوَتَ): ناتَ الرجلُ نوتًا ونَيَتَ، أي تمايلَ، والنُّوتِيّ هو الملّاح، والنَّواتِيّ هم الملّاحون، وهذا في كلام أهل الشام(الإفريقي، (1414هـ)، ج 2 ص 101)، وقال بعضهم بأنها معرّبة وهو ملاح السفينة، وهو التمايل من نعاس أو ضعف(الزبيدي، (د . ت)، ج 5 ص 130)، النّوتيُّ الملاح والجميع النواتيّ والنّوتيون)(الهروي، (2001)، ج 14 ص 232).

قال الجوهري (النواتي جمع واحده (نوتي)، وهم الملّاحون في البحر، وهو من كلام أهل الشام)(الجوهري، (1990)، ج 1 ص 269).

وقد حدثَ تخصيصٌ في هذه اللفظة، فقد انتقلت من معنى التّمايل والنُّعاس الى معنى أكثرُ تخصيصًا وهو ملّاح السفينة .

/ ن ـُ و / ت ـِ ي / ي ـُ / ⟵ / ن ـَ / و ـَ ـَ / ت ـِ ي / ي ـُ /

المفرد الجمع

الصيغة المفردة عبارة عن ثلاثة مقاطع، الأول والثاني طويلان مقفلان، أمّا الثالث فهو مقطع قصير، ووقع النّبرُ على المقطع الثاني(ت ـِ ي)(أنيس، (د . ت)، ص 171– 172)، أمّا صيغة الجمع فهي تتألف من أربعة مقاطع، الأول والرابع قصيران، والثاني طويل مفتوح، أمّا الثالث فهو مقطع طويل مقفل بصامت وقع النّبرُ فيه على المقطع الثاني (ت ـِ ي)(أنيس، (د . ت)، ص 171– 172).

المطلب الثالث:- انحطاط الدلالة

يحدث أنْ تفقد بعض الألفاظ مكانتها وقيمتها الاجتماعيّة فتستعمل دلالاتها لغير ما وضعت لهُ سواءٌ أكانت جميلة أم قبيحة(رشيدة، (2014)، ص 46)، وقد جاء انحطاط الدلالة في لفظ أهل الشام في الألفاظ الآتية :

1. الإسفنط

أهل الشام يسمون الإسْفَنط (الرّساطون) وهو يطبخ ويعتق بعد وضعه في قناني(ابن سيدة، (1996)، ج 3 ص 194)، وعن ابن السكيت الإسفنط لدى أهل الشام هو عصير العنب ليس خمرًا، وهي لفظة رومية معرَّبة وقيل فارسيَّة، وقال الأصمعي الإسفنط هو ضربٌ من الأشربة ليس خمرًا(ابن السِّكيت، (1998)، ج 1 ص 268).

وعن الزبيدي أنّ(الإسفنط) هو اسم للخمر، وتأتي مفتوحة الفاء(الإسفَنط) ومكسورة الفاء (الإسفِنط) إلّا أنّ الكسر أجود(الزبيدي، (د . ت)، ج 6 ص 150)، وعن الأعشى يصف الرِّيق:-

وكأنَّ الخَمْرَ العتيقَ من الإسْفِنْـ ـطِ ممزوجَةً بِماءٍ زُلال

(بن قيس، (2012)، ص 5).

من استظهارنا لمادة الاسفنط يبدو أنّها لفظة يونانية حدث فيها قلبٌ مكاني كي تعرّب، فهي لفظة مأخوذة من(أبسنثين) باليونانية الباء أبدلت فاءً ثم عرّبت بتقديم السين على الفاء(الجواليقي، (1827)، ص 82).

فالمعجمات اختلفت في دلالة لفظة الإسفنط فمنهم من قال هي الخمر ومنهم من قال هي ليست بخمرة وهذا ما ذهب اليه أهل الشام، ويبدو لنا أن (الإسفِنط) بكسر الفاء وفتحها هي صفة للخمر والتي تشترك مع صفات أخرى لها المعنى نفسه، فمن صفاتها: المشعشعة والمصطار لكنها تعرف عند أهل الشام بالرَّساطون، وتتمثل صيغتها بالآتي:

/ ء ـِ س / ف ـَ ن ط / .

فالكلمة عبارة عن مقطعين، الأوّل طويل مقفل، والثاني مديد مقفل بصامتين وقع النّبرُ عليه (ف ـَ ن ط)(أنيس، (د . ت)، ص 171- 172).

2 . البطريق

هو القائد لدى أهل الشام والقائد العظيم لدى الروم(الفراهيدي، (د . ت)، ج 5 ص 257)، وجاء أيضًا بمعنى السمين من الطير وغيره(الطالقاني، (د . ت)، ج 6 ص 96)، ويقال للمختال المزهوّ بطريق، وهو تشبيهٌ له بذلك(الزمخشري، (د . ت)، ج 2 ص 56)، فهو قائد الروم بلغة أهل الشام، وهذا اللفظ معرَّب(الزبيدي، (د . ت)، ج 25 ص 84)، وهذا القائد يكون تحت إمْرَتِهِ عشرة الاف رجل(الفيروزآبادي، (د . ت)، ج 1 ص 1121)، وهو مأخوذ من الفعل(تَبَطْرَق).

إن دلالة البطريق بمعنى القائد بلغة أهل الشام هي من باب المجاز لا الحقيقة كأن تكون لخُيلائِه وتكبُّرِهِ أو للتشبيه به؛ لأن البطريق حقيقة هو الطائر المعروف، وتتمثّل الكلمة صوتيًّا بالآتي:-

/ ب ـِ ط / ر ـِ ـِ ق / .

الكلمة عبارة عن مقطعين، الأول طويل مقفل والثاني مديد مقفل بصامت وقع النّبرُ عليه(أنيس، (د . ت)، ص 171- 172).

3. بُلَع

(بَلِعَ) الماءُ يبلعُ بَلَعًا، بمعنى شَرِبَهُ، وابتلعَ الطعامَ، بمعنى لمْ يمضغْهُ، ويجمع على (بُلَعْ)، والبالوعَة، والبَلُّوعَة: هي بئرٌ يَضيقُ رأسُها مخصصةٌ لماءِ المطر، و(المَبْلَع) هو موضِعُ الابتِلاع من الحَلْق، ورجلٌ بَلْعٌ كأنَّهُ يبتَلِعُ الكلام(الفراهيدي، (د . ت)، ج 2 ص 151)، قال رؤبة بن العجاج :

مُـبْـتَـلِـعٌ كالـدَّحلِ بينَ الأشقـاب[5] أشـدَقُ ذو شَداقِـمٍ[6] وأنـيـاب

(البروسي، (د . ت)، ص 9)، و(بُلَع): كلمة شتم في كلام أهل الشام لكنّها مستهجنة(الزبيدي، (د . ت)، ج 20 ص 358)، ورجل بُلع اذا كان نهمًا(ابن دريد، (د . ت)، ص 171) ،و(البُلَع) واحدها (بُلَعَة)(الطالقاني، (د . ت)، ج 1 ص 100)، قال تعالى:

أَٱ□□□□□□ً (القرآن الكريم، هود، الاية 44)

وتتمثل الكلمة صوتيًّا بالآتي:-

/ب ـُ / ل ـَ / ع ـَ ة / ←——/ ب ـُ / ل ـَ ع / .

المفرد الجمع

مفرد الكلمة عبارة عن ثلاثة مقاطع، الأول والثاني قصيران، والثالث طويل مقفل، وقد وقع النّبر على المقطع الثالث(ب ـُ) (أنيس، (د . ت)، ص 171- 172)، أمّا جمعُهُ فهو بمقطعين، الأول قصير والثاني طويل مقفل بصامت وقع النّبرُ عليه(ل ـَ ع)(أنيس، (د . ت)، ص 171- 172).

4. **عير**

(عَيَر) أصله(عَوَر) الياء فيه أصلُها واو ، ومن دلالاته يقال عارت العين عورًا، أي ذهب البصر منها، و(العير)، هو نوع من الخطاطيف أسود طويل الجناحين، ويأتي أيضا بمعنى الحمار الأهلي أو الوحشي(الفراهيدي، (د . ت)، ج 2 ص 235 – 238)، وهذا المثل خاص بأهل الشام لا يتكلم به غيرهم، و(العير) هنا بمعنى السيّد(العسكري، (1988)، ج 1 ص 489).

(عِير)، العين والياء والراء أصلان صحيحان يدل أحدهما على نتوّ الشيء وارتفاعه والاخر على مجيء وذهاب(بن زكريا، (1979)، ج 4 ص 191).

و(العِيْر)، هو السّيّد أو الخليفة، ومن أمثلة أهل الشام التي يستعملونها في قولهم :(عيرٌ بعير وزيادة عشرة)، ومناسبة هذا المَثَل، أن الخليفة فيهم اذا مات وقام آخر محله زاد في أرزاقهم وعطاياهم عشرة دراهم، فهم يقولون هذا المثل في ذلك المعنى(الزبيدي، (د . ت)، ج 13 ص 181)، قال تعالى :-

أَأَ□ □ □ □ نم نَّ (القرآن الكريم، يوسف، الآية 70).

وتتمثّل الكلمة صوتيًّا بالآتي :-

/ ع ـِ ـِ ر / .

فالكلمة عبارة عن مقطع واحد مديد مقفل بصامت وقع النّبرُ عليه(أنيس، (د . ت)، ص 171-172).

ومن استظهارنا للمادة السابقة يبدو أن كلام أهل الشام في مَثَلِهِم هذا هو من باب المجاز لأنهم يطلقون لفظ (العير) على السيّد؛ لأن العير في حقيقتها تدل على دلالات متعددة كما وضحنا أعلاه، فدلالتها عندهم تختلف تماما عمّا دلت عليه المعجمات الأخرى.

نتائج البحث :-

1. اختلاف القراءات يؤدي في بعض الألفاظ الى اختلاف في المعنى.

2. من تتبعي للجانب الدلالي تبيّن أنّ لأهل الشام ألفاظًا وافقوا في دلالتها بقية القبائل العربية ولهم ألفاظٌ تفرّدوا بها.

3. الألفاظ التي تكلّم بها أهل الشام في معجم تاج العروس هي ألفاظٌ لم تدرس ميدانيًّا لكننا اعتمدنا في رصدها على ما ورد منها في هذا المعجم؛ لذلك لا تعدُّ هذه الألفاظ حدًّا جازمًا بانتسابها الى هذه القبيلة.

4. إنّ الاختلاف في دلالة بعض الألفاظ التي جاءت في نُطْقِ أهل الشام والتي تفرّدوا بها كانت نتيجة من نتاج اختلاف المسمّيات أو نتيجة عادات وتقاليد موروثة أو نتيجةِ مواقفٍ كلاميّةٍ.

5. وجدت الباحثة أنّ الحاجة الاجتماعية هي التي أنشأت كثير من الألفاظ المترادفة، وأكثر الألفاظ التي وقع فيها لبسٌ كبير كانت في المشترك؛ لخلط الناس بينها فعُـدّت من سلبياتهِ، فهذه اللغة الكريمة الفريدة بما فيها من المرونة تجعل المنتسبين إليها ذو منعة وقوّة لا يتمتع بها من تكلّم غيرها.

6. استعمل أهل الشام ألفاظ غير عربية إلّا أنّهم عرّبوها، فقد كانوا يبدلون الحروف التي ليست من حروفهم الى أقربها مخرجا وربما أبدلوا ما بعد مخرجه، أو قد يبدلون حركة أو يزيدون أو قد يتركون الحرف على حاله بحسب تصرفهم في الكلمة، ويرجع استعمال هذه الألفاظ الى تعدد الديانات.

تعريف بالمصطلحات الواردة في البحث

(1) الفوناتيك هو علم يهدف الى دراسة أثر الصوت اللغوي في الكلام بكونه صوت منطوق فعلًا له تأثير سمعيّ من دون النظر الى قيم هذه الأصوات أو معانيها أو النظر الى القوانين التي تحكمها(كمال بشر ص 66)

(2) الفونالوجيا : هو علم يبحث في وظائف الأصوات في اللغة المنطوقة (كمال بشر ص 67)

(3) اعتمدت الباحثة في الكتابة الصوتيّة على المقترح الذي قدّمهُ حسام سعيد النعيمي في كتابه(أبحاث في أصوات العربية).

(4) تبنّت الباحثة التّسميات المقطعيّة التي اعتمدها عبد الصبور شاهين؛ كونها تتناسب والدّرس الصوتي الحديث، ينظر علم الأصوات (ص 166- 201).

(5) الأشقاب : الطريق بين الجبلين.

(6) الأشدق والشداقِم : واحد، وهو الواسِع الشِّدق، وبعيرٌ شُداقِم، والجمع شَداقِم، كما يُقال عُراعِر وعَراعِر.

المصادر والمراجع

أولًا :- القران الكريم .

ثانيًا : - الكتب.

ابن الأثير ، مجد الدين . أبو السعادات . (1979) . النهاية في غريب الحديث والأثر . المكتبة العلمية. بيروت .

ابن السِّكيت ، أبو يوسف . يعقوب . (1998) . كتاب الألفاظ . مكتبة لبنان. ط 1 .

ابن سيدة ، أبو الحسن . علي . (1996) . المخصص . دار إحياء التراث العربي . بيروت . ط 1 .

الأزدي ، أبو بكر . محمد . (1987) . جمهرة اللغة . دار العلم للملايين . بيروت . ط 1 .

الإفريقي ، محمد . بن مكرم . (1414هـ) . لسان العرب . دار صادر . بيروت . ط 3 .

أنيس ، أبراهيم . (د . ت) . الأصوات اللغوية . مكتبة النهضة . مصر .

بن بري ، عبد الله . (د . ت) . في التعريب والمعرّب . تحقيق إبراهيم السامرائي. مؤسسة الرسالة . بيروت.

بن جني، أبو الفتح . عثمان . (1962) . التمام في تفسير أشعار هذيل . تحقيق: أحمد ناجي القيسي - خديجة عبد الرازق الحديثي - أحمد مطلوب - مراجعة: د. مصطفى جواد . مطبعة العاني . بغداد . ط 1 .

البروسي ، وليم . بن الورد . (د . ت) . مجموع أشعار العرب . المكتبة الشاملة .

بشر . كمال . (2000) . علم الأصوات . دار غريب . القاهرة .

بن ثابت . حسان . (1994) . ديوان حسان بن ثابت . دار الكتب العلمية . بيروت . ط 2 .

بن دريد ، أبي بكر . محمد . (د . ت) . الاشتقاق . مكتبة الخانجي . القاهرة . ط 3 .

بن زكريا ، أبو الحسين . أحمد . (1979) . معجم مقاييس اللغة . دار الفكر .

بن قيس ، ميمون . (2012) . ديوان الأعشى الكبير. مكتبة الآداب للطباعة .

الجتي ، حنا . نصر . (1993) . شرح ديوان علقمة بن عبدة الفحل . دار الكتاب العربي . بيروت. ط 1 .

الجرجاني، علي . بن محمد . (1985) . كتاب التعريفات . مكتبة لبنان . بيروت .

الجواليقي ، أبو منصـــور . موهوب . (1827) . المعرّب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم . لبسيا المسيحية.

الجوهري ، أسماعيل . بن حماد . (1990) . الصحاح . تاج اللغة وصحاح العربية . دار العلم للملايين. بيروت. ط 4.

الداية ، فايز . (1996) . علم الدلالة العربي: النظرية والتطبيق . دار الفكر . دمشق . ط 2 .

الذبياني ، النابغة . (د . ت) . ديوان النابغة الذبياني . المكتبة الشاملة .

الرازي ، زين الدين . أبو عبد الله . (1999) . مختار الصحاح. المكتبة العصرية . بيروت . ط 5 .

الرقاع ، عدي . الرقاع . (د . ت) . ديوان عدي بن الرقاع . المكتبة الشاملة.

الزبيدي ، محمد . بن محمد . (د . ت) . تاج العروس من جواهر القاموس . دار الهداية .

الزجاج ، ابراهيم . أبو إســـحاق . (1988) . معاني القران وإعرابه . تحقيق عبد الجليل عبده شلبي . عالم الكتب . بيروت . ط 1 .

الزركلي ، خير الدين . بن علي . (2002) . الأعلام . دار العلم للملايين .

الزمخشري ، أبو القاسم . محمود . (د . ت) . الفائق في غريب الحديث والأثر. عيسى البابي الحلبي وشركاه . ط 2 .

سيبويه ، عمرو . عثمان . (1988) . الكتاب ، تحقيق عبد السلام محمد هارون . مكتبة الخانجي. القاهرة . ط 3 .

السيوطي ، عبد الرحمن . بن أبي بكر . (1998) . المزهر في علوم اللغة وأنواعها . تحقيق فؤاد علي منصور . دار الكتب العلمية . بيروت . ط 1 .

الطالقاني ، اسماعيل . بن عبّاد . (د . ت) . المحيط في اللغة . المكتبة الشاملة .

العسكري ، أبي هلال . (1988) . كتاب جمهرة الأمثال . تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم وعبد المجيد قطامش . دار الفكر .

علي ، ميثم . محمد . (2009) . الظواهر اللغوية والنحوية في كتب الغريبين . دار الكتب العلمية. بيروت .

عمر ، أحمد . مختار . (2008) . معجم اللغة العربية المعاصرة . عالم الكتب . ط 1 .

الفراء ، أبو زكريا . يحيى . (د . ت) . معاني القرآن . دار المصرية . مصر . ط 1 .

الفراهيدي ، أبو عبد الرحمن . الخليل بن أحمد . (د . ت) . كتاب العين . تحقيق د . مهدي المخزومي ، د . إبراهيم السامرائي . دار ومكتبة الهلال .

الفرزدق ، همام . بن غالب . (1984) . ديوان الفرزدق . دار بيروت . بيروت .

الفيروزآبادي ، محمد . بن يعقوب . (د . ت) . القاموس المحيط . المكتبة الشاملة .

الفيومي، أحمد. بن محمد . (د . ت) . المصباح المنير في غريب الشرح الكبير. المكتبة العلمية. بيروت .

القرطبي، محمد . بن أحمد . (د . ت) . تفسير القرطبي . دار إحياء التراث العربي . بيروت.

القلقشندي ، أحمد . بن علي . (1987) . صبح الأعشى في صناعة الإنشا . دار الفكر . دمشق. ط 1 .

القيســـي ، أبي محمد . مكي . (2005) . الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة . تحقيق مكتب قرطبة للبحث العلمي وتحقيق التراث.

اللبناني ، طوبيا . العنيسي . (1932) . كتاب تفسير الالفاظ الدخيلة في اللغة العربية مع ذكر أصلها بحروفه . مكتبة العرب . مصر . ط 2.

المدني ، علي . بن أحمد . (د . ت) . الطراز الأول والكناز لما عليه من لغة العرب المعوّل. مؤسسة آل البيت لإحياء التراث.

المرسي ، أبو الحسن . علي . (2000) . المحكم والمحيط الأعظم . دار الكتب العلمية . بيروت . ط 1 .

مسعود ، غيلان . بن عقبة . (د . ت) . ديوان ذو الرِّمة . المكتبة الشاملة

مصطفى ، إبراهيم و الزيات ، أحمد و عبد القادر ، حامد و النجار ، محمد . (د . ت)، المعجم الوسيط . تحقيق مجمع اللغة العربية . دار الدعوة . القاهرة .

الموصلّي ، أبو الفتح . عثمان . (د . ت)، الخصائص . تحقيق محمد علي النجار. الهيئة المصرية العامة للكتاب . ط 4 .

السامراي ، فاضل . صالح . (2007) . معاني الأبنية في العربية . دار عمار . الأردن . ط 2.

الهروي ، محمد . بن أحمد . (2001) . تهذيب اللغة . دار إحياء التراث العربي . بيروت . ط 1.

ثالثًا :- الرسائل والأطاريح

رشيدة ، أقشيش . (2013 - 2014) . مظاهر التّغيّر الدلالي في اللهجة الجزائرية المعاصرة " منطقة البويرة نموذجًا" .